'ULŪM ISLĀMIYYAH THE MALAYSIAN JOURNAL OF ISLAMIC SCIENCES
Vol.38 No.3 (December) 2026 ISSN:1675-5936 | eISSN:2289-4799

القيادة الفعالة واستراتيجيات الخطاب النبوي عند الرسول صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية

[Effective leadership and prophetic discourse strategies of the Prophet Muhammad (PBUH) in the Treaty of Hudaibiya]

Ihab Ahmed Ra'uf Awais[1,*], Ahmad Alnadi[2]

[1]Faculty of Leadership & Management, Universiti Sains Islam Malaysia, Bandar Baru Nilai, 71800 Nilai, Negeri Sembilan, Malaysia.
[2]Ministry of Endowments, Islamic Affairs and Sanctities, Jordan

*Corresponding author: ihab@usim.edu.my

DOI: https://doi.org/10.33102/uij.695

ملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القيادة الفعالة للنبي محمد (ص) وكيف استخدم استراتيجيات الإقناع والإعلام في صلح الحديبية. وتعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التي استخدمت المنهج الاستقرائي لتحليل النصوص الشرعية في صلح الحديبية واستقراء كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي. وخلصت النتائج إلى أن النبي (ص) استخدم استراتيجيات واضحة ومرتبة حسب الأولويات ووظف مهارات الاتصال والعوامل النفسية والثقافية وأساليب الإقناع في إدارة صلح الحديبية. وكان لقيادة النبي (ص) لصلح الحديبية الدور الأبرز في تحقيق وضعية قيام الدولة الإسلامية وتمهيد الطريق لفتح مكة وإنهاء عصر الحصار النفسي على المسلمين والسماح للمسلمين بأداء العمرة في العام التالي للصلح وكذلك الاعتراف بالدولة الإسلامية الوليدة ككيان سياسي يوقع العهود ويحترمها.

الكلمات المفتاحية: القيادة الفعالة، الاستراتيجيات الإقناعية، صلح الحديبية، الخطاب، المفاوضات.

ABSTRACT

This study aimed to identify the effective leadership of the Prophet Muhammad (PBUH) and how he used persuasive and media strategies in the Hudaibiya peace. This study is considered one of the descriptive studies that used the inductive method to analyse the religious legal texts in the Hudaibiya peace and extrapolate the books of the Prophet's biography and Islamic history. The results concluded that the Prophet (PBUH) used clear-

Manuscript Received Date: 29/05/2026 Manuscript Acceptance Date: 21/10/2026 Avaialable Online: 14/10/2026

©The Author(s) (2026). Published by USIM Press on behalf of Universiti Sains Islam Malaysia. This is an Open Access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution Non-Commercial License (http://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), which permits non-commercial reuse, distribution, and reproduction in any medium, provided the original work is properly cited. For commercial reuse, please contact penerbit@usim.edu.my

COPE COMMITTEE ON PUBLICATION ETHICS

cut and prioritised strategies and employed communication skills, psychological and cultural factors, and persuasive techniques while managing the Hudaibiya peace settlement. The Prophet's leadership of the Hudaibiya had the most prominent role in achieving a status for the establishment of the Islamic state, paving the way for the conquest of Mecca, ending the era of the psychological siege on Muslims, allowing Muslims to perform Umrah in the year following the settlement as well as recognising the new-born Islamic State as a political entity that signs and respects covenants.

Keywords: effective leadership, persuasive strategies, Hudaibiya peace, discourse, negotiations

1. المقدمة

تميزت قيادة النبي صلى الله عليه وسلم لِلأمة الإسلامية بالحكمة وبعد النظر في المآلات، كيف لا وهي المستندة والمستمدة من الوحي الرباني فقد قال تعالى:﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (القرآن: النجم 3، 4) وقد ثبت بالدليل القاطع فاعلية منهج النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع الأحداث والنوازل؛ وخاصة عندما تكون تتعلق بمصير الأمة الإسلامية، فالذي ينظر في أحدث صلح الحديبية يجد أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم استراتيجيات مثلى وسار بخطى ثابتة ومدروسة لبناء دولة مسلمة تتمتع باعتراف دولي واستقرار محلي، فكان لِكل كلمة قالها أو فعلٍ تصرفهُ بُعدًا استراتيجيًا ومآلًا يبتغيه، وتحقق القيادة الفاعلة التي قام بها النبي ρ في قوله وفعله وتقريره وفي كل الأحداث والنوازل التي مرت به مبادئ الأمن المجتمعي داخليً وخارجيًا (Al-Mubarakpuri, 2003).

تجلت حكمة النبي ρ الدعوية في مواقف كثيرة، منها ما هو ظاهر، ومنها ما هو خلاف ذلك، ومن تلك المواقف (صلح الحديبية) التي كانت الحكمة في بعض مواقف النبي ρ غير ظاهرة لبعض صحابته (رضي الله عنهم) في بداية الأمر، فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا تبشّره بالطواف بالمسجد الحرام مع المسلمين يؤدون مناسك العمرة، فعزم وأصحابه التّوجه إلى مكّة المكرّمة لأداء مناسك العمرة، ولكن قريشً لم ترضَ بذلك، والنبي ρ يعلم أنها ستعمل كل ما بوسعها لصده عن عزمه دخول مكة، وقد استخدم الاستراتيجيات الإقناعية في خطابه الموجه لِأصحابه ولِقريش، في وقت فاضت فيه نفوس الفريقين غضبًا، وكان لشرارة الحرب أن تتوقد بأي كلمة تقال من هنا أو هناك، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أراد تهدئة نفوس أصحابه وتعليمهم الصبر والحنكة وبناء الاستقرار النفسي والأمن الفكري في نفوسهم؛ لِتستقر وتهدئ وتتعامل مع الأحداث بروية وبعد نظر، مع الاحتفاظ بسمو الهدف والسعي نحوه (السليم، 2020).

كان لِخطابه النبي ρ الأثر العظيم من خلال استخدامه استراتيجيات الاتصال والإقناع، فالذي يتتبع خطابه في صلح الحديبية يجد أنه كان يخاطب العقل والعواطف والبيئة الاجتماعية والمعاني السائدة في حوار منظم ومدروس بعناية لِلوصول إلى ما يصبو إليه.

2. مشكلة الدراسة

وفقًا لما أورده ابن هشام في سيرته، فإن قريشًا لما رأت دعوة النبي ﷺ تنتشر وتؤسس كيانًا مستقلًا في المدينة، عملت على صدّه قبل دخوله مكة، فكانت حادثة صلح الحديبية منعطفًا تاريخيًا؛ إذ خرج النبي ﷺ ومن معه يريدون العمرة لا القتال، ومع ذلك صدّتهم قريش، فتفاوض معهم رسول الله حتى أُبرم الصلح، وهو ما عده الصحابة في البداية ظُلمًا، لكنه كان نصرًا بيّنًا كما وصفه الله في القرآن الكريم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ (الفتح: 1)، حيث أكد كتاب السيرة النبوي لأبن كثير (ابن كثير، 1979،

ص 315) أن حادثة صلح الحديبية مثلت تحولًا استراتيجيًا في مسار الدعوة الإسلامية، بعد أن دام الصراع بين المسلمين وقريش أكثر من ثلاثة عشر عامًا، اتسمت باضطهادٍ شديد للمسلمين وقلة في العدد والعدة، فخرج النبي ﷺ وأصحابه معتمرين، لا يريدون قتالًا، فصدتهم قريش عند الحديبية، فأبرم معهم النبي ﷺ صلحًا اعتُبر في مظهره تنازلًا، لكنه كان في حقيقته فتحًا مبينًا، إذ اعترفت قريش بالمسلمين ككيان مستقل، وفتحت أبواب الدعوة السلمية، وأسست لمرحلة جديدة من التفاوض والعلاقات الدولية، بأسلوب نبوي حكيم تميز بالحكمة والتنازل المرحلي لتحقيق المصلحة العليا (أمين، 2018)، وأصبح لهم كيان منظم وقائد يتبع، وجيش يحسب له الحساب، وقد أثبتت دراسة محمود (2019) أنه كان لتعامل النبي ρ وخطابه أثناء أحداث الحديبية الأثر الإيجابي في تقوية الدولة الإسلامية، واعتراف أعدائه به ككيان مستقل بعدما كانوا يعدونهم شرذمة خارجة عن قوانينهم، من غير احداث الحروب والمعارك(الحوشاني، 2019)، وقد أوردت دراسة حامد (2020) أن صلح الحديبية قد فتح الباب أمام المسلمين للاختلاط بالكفار ومناظرتهم ودعوتهم. وقد كان لخطاب النبي ρ استراتيجيات من شأنها الوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين، مع تقديم التنازلات من أجل الوصول إلى تحقيق دولة مسلمة مستقرة أمنيًا وفكريًا، داخليًا وخارجيًا، ففي الوقت الذي تعاني الدول الإسلامية اليوم من حالات توتر وعدم استقرار داخلي وخارجي، وسوء تخطيط وخطاب كراهية وتعنيف الآخرين، يوصي الباحثون (الطيطي، 2019) و (محمود، 2019) إيلاء موضوع صلح الحديبية من الفقهاء المعاصرين والاساتذة الأفاضل مزيدًا من البحث حتى يعطوا تصورًا للقيادة الحكيمة، والاستفادة منها في ابرام المعاهدات، إذ أن صلح الحديبية يعد معاهدة هدنة بين المسلمين وقريش، حيث أكدت دراسة الطيطي (2019) أن صلح الحديبية يسمى في الفقه الإسلامي بـ الهدنة، وقد مر بجميع مراحل وإجراءات إبرام المعاهدات من حيث مرحلة التفاوض ومرحلة تحرير المعاهدة ومرحلة التوقيع ومرحلة التصديق والتحفظات والمرحلة التسجيل والنشر، وأن معاهدة صلح الحديبية يتوافق مع نصوص في الميثاق الدولي للأمم المتحدة، حيث ينص على أن الاتفاق الدولي يجري بين شخصين دوليين أو أكثر، ممثلين عن المجموعة التي أفرزتهم للمعاهدة. هنا تكمن مشكلة الدراسة في البحث في: ‘‘فاعلية **قيادة النبي ρ لِأحداث صلح الحديبية وما هي استراتيجيات الخطاب التي استخدمها أثناء أحداثها"**

3 أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في أنها تبحث في قيادة النبي ρ الفاعلة للأمة الإسلامية في حدث يعد الأبرز في تاريخ قيام الدولة المسلمة، وكيف تعامل مع الأحداث وعالج الأزمة داخليًا (مع المسلمين) وخارجيًا (مع قريش)، وتبرز أهمية الدراسة أيضًا في أنها تبحث في إستراتيجيات الخطاب والتداول والتفاوض التي استخدمها النبي ρ وما نحن بحاجة إلى تطبيقها في الدعوة الإسلامية مع المسلمين وغير المسلمين.

4 .أسئلة وأهداف الدراسة

1. ما هي أبرز ملامح القيادة الفاعلة للنبي ρ أثناء وقائع صلح الحديبية؟
2. ما هي الاستراتيجيات الاتصالية التي استخدمها النبي ρ أثناء صلح الحديبية؟
3. ما هو الدور الإعلامي الذي وظف فيه النبي ρ بيعة الرضوان في إبرام صلح الحديبية؟
4. ما هي أبرز انعكاسات صلح الحديبية على مستقبل الدولة الاسلامية؟

5. منهج الدراسة

للوصول إلى الغايات المرجوة من الدراسة، فقد عمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي مستفيدةً من المنهج الاستقرائي الذي يعرف بأنه عملية ملاحظة لظاهرة معينة وتجميع البيانات الخاص للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية (المحمودي، 2019)، ثم إن الدراسة رجعت في دراسة القيادة الفاعلة واستراتيجيات الخطاب النبوي أثناء صلح الحديبية إلى مضانها الأصلية من المراجع المتعلقة بموضوع الدراسة ككتاب صحيح البخاري الذي أورد الحديث التي استندت عليه الدراسة الاستقرائية، حيث ستقوم بِاستقراء النصوص الواردة في مجريات صلح الحديبية ودراسة وتفسير النصوص الشرعية الواردة بوقائع الحديبية وتخريجها بناءً على ما قاله علماء الحديث والتفسير، ثم التطرق إلى ملامح قيادة النبي ρ لتلك الوقائع، وما هي استراتيجيات التواصل التي استخدمها للوصول إلى تلك النتائج، وتفادي النزاع ووقوع الحرب.

الإطار المفاهيمي

الصراع بين قريش والدعوة الاسلامية الوليدة

استمدت مكة المكرمة مكانتها الدينة عند العرب من خلال رسالة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام، فقد كان العرب يفدون مكة المكرمة يؤدون مناسك الحج في شهر ذي الحجة، وقد جعلوا شهر ذي القعدة وذي الحجة ومحرم أشهر أمان من الحروب من أجل أن تفد العرب مكة في هذه حجاجًا، وحيث أن قريش كانت من أكبر القبائل العربية قبل الإسلام، واشتهرت بسمعة ومكانة عالية بين القبائل العربية، نالت تلك المكانة بحكم موقعها الجغرافي لقربها من بيت الله الحرام الذي يشغل مكانة دينية عند العرب، وحيث أنها تعمل على رفادة حجيج بيت الله الحرام من طعام وشراب، فكانت مكة مقصد الحجاج والتجار مما جعل اقتصادهم يعتمد وبشكل كبير على التجارة لكونهم محط زيارة القبائل العربية والحجيج، وكانوا يقومون برحلتين إلى الشام في العام واحدة في الشتاء وأخرى في الصيف، مما يدل على نشاط اقتصادهم حينئذ، وخاصة أنهم كانوا يصنعون الأصنام ويبيعونها على الحجيج، فرغم وجود ديانات سماوية في ذلك الحين إلا أن قريشًا كانت تعبد الأصنام، ظانين أنها تقربهم إلى الله سبحانه، ورسخ عندهم ذلك الاعتقاد أنه ومن خلال بيع الأصنام ينشط اقتصادهم وقصد الناس إليهم بالإضافة إلى اشباع حاجاتهم الدينية (المطيري، 2019).

بُعِثَ سيدنا محمد ρ ليخرج الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله سبحانه، وكانت بداية بعثته من مكة المكرمة حيث قريشًا تعبد الأصنام وتتاجر بها وتشكل لهم مصدر كسب، وقد كانت بدايات الدعوة الإسلامية سرية، وما لبث النبي ρ بعد ثلاث سنوات حتى جاءه أمر ربه بأن "{فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}" الحِجر: 94، وأخذ على الفور بتنفيذ أمر ربه بالدعوة الجهرية، ولكن هذا الدين الذي يدعو إلى عبادة الله وحده، وهو يجعل ما ألفته قريشًا من واجهة وتجارة يتلاشى، فلاقى ρ صدودًا عنيفة، حتى أنهم كانوا لا يتوانوا في ايذائه وإيذاء من يتبعه، حتى أن النبي أمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فارين بدينهم من أذى قريشًا، ولم تكتفي قريش بخروج أتباع النبي ρ من مكة مهاجرين، ولحقوا بهم وحاولوا تحريض النجاشي عليهم، واستمروا في ايذاء المسلمين والتضييق عليهم حتى جاءهم أمر الله سبحانه بالهجرة، لم تكتفي قريشًا بأن يهاجر المسلمين من مكة ويتركوا أموالهم وأرزاقهم فارين بدينهم من أذاهم، بل ما زالوا يحرضون عليهم القبائل والممالك والروم ويحاربونهم، ولكن المسلمين بعد الهجرة إلى المدينة سلكوا منهجًا جديدًا وأخذوا يرسخون قواعد لدولتهم الإسلامية الوليدة (صلال، 2017).

صلح الحديبية خلفية تاريخية

الحديبية قرية على أعتاب مكة المكرمة ، يقع بعضها في الحرم المكي، وبعضها الآخر في الحل، مما يشير أنها أبعد ما يكون عن الحرم المكي، أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى بئر عرف ببئر الحديبية، ويطلق عليها اليوم اسم "الشميسي" ونُسِبَتْ المعاهدة التي جرت بين النبي ρ وبين مشركي قريش باسم المنطقة التي جرى فيها الصلح (صلح الحديبية)، وجرت أحداث صلح الحديبية في ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، حيث أن معالم الدولة الإسلامية أصبحت تتضح مع رؤية النبي ρ أنه دخل بيت الله الحرام معتمرًا بعد خروجه من مكة مضطهدًا مظلومًا هو وأصحابه(Smith. 2006)، فما لبث أصحابه أن سمعوا من النبي ρ هذه الرؤيا واخبارهم بأنه يعتزم العمرة، حتى أصبحت فرحتهم تصل عنان السماء، فقد اشتاقت نفوسهم إلى زيارة بيت الله الحرام والطواف به، وتطلعوا إلى زيارة مكة بعد اخراجهم منها قصرًا، وقد ساق النبي ρ و معه 1400 من أصحابه τ الهدي أمامهم، قال جابر ابن عبد الله "كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة"، وكانوا محرمين للعمرة، حتى يتبين لقريشًا أنهم جاءوا مكة قاصدين العمرة، إلا أن قريشًا بعثت بسرية قوامها مئتي فارس على رأسهم خالد ابن الوليد لملاقاة النبي ρ وقطع الطريق عليه، قال الزهري: " خرج النبي ρ وصحبه حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان وقال يا رسول الله ρ هذه قريش قد سمعت بمسيرك، وخرجوا معهم العوذ المطافيل، وقد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد ابن الوليد في خيلهم" (حجازي، 1986).

أدرك النبي ρ أن خالد ابن الوليد خارج لملاقاته ومنعه من مواصلة طريقه نحو مكة المكرمة فأراد أن يسلك طريقًا آخر، فجاء في رواية البخاري في وقائع الحديبية أن النبي ρ" خرج زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال النبي ρ: إن خالد ابن الوليد بالغميم في خيلٍ لقريش طليعة، فَخُذوا ذات اليمين، فوالله ما شعر بهم خالد ابن الوليد حتى إذا هم بقترة الجيش" أي خلف الجيش في اتجاه مكة، وقال النبي ρ: " والذي نفسي بيدِه، لا يَسْأَلُونَنِي خطةً يُعَظِّمون فيها حرماتِ اللهِ إلّا أَعْطَيْتُهم إيَّاها"، ونزل أرض الحديبية ، وبعد أن باءت كل محاولات خالد ابن الوليد بالفشل في قطع الطريق على النبي ρ وأصحابه ذهب إلى قريشٍ وأخبرهم بما حدث(عباسي، 2000).

بعثت قريش بديل الخزاعي يقول للنبي ρ: " أني تركت كعب ابن لؤي وعامر ابن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت، فقال رسول الله ρ: " أنا لم نأت نريد حربًا، وإنما جئنا زائرين بيت الله الحرام، ومعظمين لحرمته، وإن قريشًا قد أنهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاءوا ماددتهم ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا، وإن أَبَو إلا القتال فو الذي نفسي بيده لأُقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أو لينفذن الله أمره" ورجع الخزاعي إلى قومه بهذه الكلمات، فقالوا والله لا يدخلها علينا عنوة أبدًا، وتتحدث علينا العرب، فبادر عروة بن مسعود قريشًا بالخروج للتفاوض مع النبي ρ واخباره أن قريشًا لن تسمح له بدخول مكة ، وإن حاول دخولها عنوةً سوف يتعرض وأصحابه للخطر لِما لقريشٍ من بأسٍ وقوةٍ، فلما جاء عروة النبي ρ رجع بما رجع به الخزاعي، ونقل لقريشٍ صورة ما شاهده من حب أصاب محمد ρ له والتفافهم حوله واصرارهم دخول مكة، ثم بعثت قريش الحليس الكناني للنبي ρ، وقد علم النبي أنه من قوم يعظمون أمر الهدي وتقديمه قربانًا للهΨ، فقدم الهدي أمامه حتى إذا ما رأى الحليس الهدي رجع قبل وصوله للنبي ρ وأخبر قومه بأنكم إذا ما خليتم بين محمدٍ ρ وبين دخوله مكة نفرت ومن معي من الأحباش، ثم توالت قريش بإرسال المبعوثين لمفاوضة النبي ρ للرجوع عن دخول مكة، ومن دون أي تنازل من قبل قريش (الحارثي، 2005).

حرص النبي ρ أثناء مفاوضاته مع قريش على أن يبقي باب الحوار مفتوح بينهم، وكان ذلك من حرصه على حرمة القتال على أعتاب بيت الله الحرام، وقد بلغ حرصه أن يبعث الرسل إلى قريش، فبعث بالخراش أبن أمية على بعير له معروف عند قريش، فما

كان منهم إلا أن عقروا البعير وأرادوا قتل الخراش فمنعهم الأحباش من ذلك، فدعا النبي ρ عمر ابن الخطاب لِيرسله إلى قريش، فأشار عمر على النبي ρ أن قريشًا عهدت من عمر الغلظة، وأن هذا الموقف موقف سلام فبعث بعثمان ابن عفان فإن له قرابة بين قريش، وعهدوا عليه اللين والألفة، فخرج عثمان ابن عفان / إلى قريش حتى لقيه أبان ابن سعيد فبلغه مأمنه حتى أوصل رسالة النبي ρ، فحبسته قريش، فشاع بين الناس أن قريشًا قتلت عثمان ابن عفان / وبلغت تلك الإشاعة النبي ρ، فأراد ين يستخدم أسلوبًا آخر وأن يريهم أنفة المسلمين وقوتهم وتماسكهم، فنادا بالبيعة وقال: (لا نبرح حتى نناجز القوم)، فبايعه كل المسلمين على القتال حتى الموت؛ إلا عثمان كان غائبًا، فوضع النبي ρ يده الأخرى وقال وهذه بيعة عثمان، فنزل قول الله تعالى: (لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا (18)، وصل خبر المسلمين وما قاموا به من بيعة على القتال قريشًا، فبعثت بسهيل ابن عمروا رسولًا يتفاوض مع المسلمين (حامد، 2020).

بعثت قريش سهيل ابن عمرو يفاوض المسلمين، وقالوا له:" ائت محمدًا وصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدًا"، وجاء سهيل ابن عمرو النبي ρ يفاوضه على الصلح، والنبي ρ يستمع إليه ويوافق على ما يملي من شروط، فقد جاء في بنود الصلح أنه من أتى محمدًا ρ من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء ممن مع محمد ρ إلى قريش لم يردوه عليه، وأن بيننا عينة مكفوفة وأنه لا اسلال ولا إغلال، وأنه من أحب أن يدخل في عقر محمدρ وعهده دخل، ومن أحب أن يدخل في عقر قريش وعهدهم دخل، وأن يرجع محمد ρ وأصحابه في عامهم هذا فلا يدخلوا مكة، وأنه إذا كان من العام القابل خرجنا عنك فدخلها بأصحابك، فأقمت بها ثلاثًا معك سلاح الراكب، السيوف في القرب، ولا تدخل بغيرها، ولقد أجحفت هذه البنود المسلمين، حتى اغتاظوا، وجرى حوار بينهم وبين النبي ρ فقال ρ: أنا عبدالله ورسوله لن أخالف أمره، ولن يضيعني، وعند كتابة الصلح، أخذ النبي ρ يملي على علي ابن أبي طالب / فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل ابن عمرو، بل اكتب بسمك اللهم، فكتبها، فقال النبي ρ اكتب يا علي هذا ما تم الاتفاق عليه بين محمد رسول الله ρ وبين سهيل ابن عمرو، فقال سهيل: والله لو شهدنا أنك رسول الله ما منعناك البيت، ولكن أكتب هذا ما تم الاتفاق عليه بين محمد ابن عبد الله وبين سهيل ابن عمرو، فقال النبي ρ اكتب يا علي، فقال علي / والله لا أكتب، فقال النبي ρ دلني عليها، فدله عليها فمحاها(المومني، 2011).

الاستراتيجيات الاقناعية

تعتمد الاستراتيجيات الإقناعية على مبادئ وقوانين يخضع لها القائم بالاتصال خلال تنظيمه واعداده لعملية الاتصال، فيعمل بعد ذلك على تنفيذ خطوات مدروسة ومنظمة بعناية ومقصودة تترك أثرًا يبتغيه القائم بالاتصال، وقد اقترح أرسطو استراتيجيات ثلاث يستخدمها القائم بالاتصال تجعل من عملية الاتصال عملية هادفة ومقصودة ومتوقعة النتائج، تتمثل هذه الاستراتيجيات بأخلاق القائم بالاتصال ومصداقيته وسمعته (Ethos)، فسمعة الخطيب والصورة الذهنية المأخوذة عنه تعمل على انسجام المتلقي مع المحتوى المطروح بشكل عفوي، وتعمل (Pathos) على دراسة حالات المتلقي العاطفية واستخدام المصطلحات والعبارات التي يعتبرها المتلقي ويعتقدها عاطفيًا، ويعمل (Logos) على مخاطبة عقل المتلقي وإدراكه المعرفي لتتكامل عملية الإقناع وتترك التأثير المطلوب (Orji, et al, 2014).

اقترح ملفين ديفلير وساندرا بول روكيتش (Melvin & Sandra) استراتيجيات ثلاث تعمل على تكامل عملية الإقناع ووصول القائم بالاتصال بالمتلقي إلى التأثير المطلوب، فتعمل الاستراتيجية النفسية على التأثير بالعوامل الإدراكية للمتلقي وتغذيتها بما يتوافق مع استمالتها للوصول إلى الهدف من العملية الاتصالية، وتعمل استراتيجية الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية على التأثير

بعوامل البيئة المحيطة والاجتماعية للمتلقي، فينقل القائم بالاتصال صورة معينة عن ثقافة معينة ويقاربها مع ما يعتبره المتلقي نجاحًا؛ ليتمثل المتلقي خطوات تلك الثقافة إذا كانت الصورة إيجابية(Perloff, 2010) ، أو يكون حذرًا من بعض الخوات إذا كانت الصورة المنقولة سلبية، وتعمل استراتيجية إنشاء المعاني في إنشاء لغة ومعاني بين القائم بالاتصال والمتلقي كلما ذكرة تلك المعاني تركت في المتلقي أثرًا؛ إما ايجابيًا في التقدم نحو الوصول إلى ما يعتبره من تلك المعاني، وإما سلبية فتعمل على تحذيره من اتباع خطى معينة يعتبرها المتلقي(خبيزي، 2020).

ملامح الخطاب النبوي والشخصية القيادية للرسول

تميزت شخصية النبي ρ بالقيادة الحكيمة، والإدارة القويمة، وقد كان للنبي القائد أهميّةً كبيرةً في حياة مجتمعة سواءً قبل البعثة أو بعد البعثة، وقد كان له الأثر الكبير في التعليم والتربية والإصلاح وتعديل السلوك، فكان القُدوة الحسنة في كل أحواله، ومُطبّقًا للمبادئ التي يُنادي بها، وأن المواقف الصعبة والمصيريّة التي مرَ بها المجتمع في حقبة ρ كانت تحتاج إلى قائد عظيم، ومرشد حليم، ينفذ أوامر الله بحزم ويراعي شؤون الرعية بلطف ورحمة، وقام على رسم السياسات العامة من خلال ما أوحي إليه من ربه في كل تفاصيل العبادات والمعاملات وترك تفاصيل العادات التي لا تخالف الشريعة للمجتمع وأعرافه؛ مما يُساعد في انتمائِهِ وولائِهِ لقائِدِهِ (محفوظ، 1994).

قاد النبي ρ مجتمعًا يسوده الظلم والظلمات، والفرقة والشتات، والتبعية والعنصرية، إلى النور والريادة والنصر والتمكين، من خلال اتخاذ المرونة والقابليّة في التدرج في تطبيق الأحكام الجديدة، والعقليّة الحكيمة في اتّخاذ وانتقاء القرارات الصحيحة، والفطنة والذكاء، وحُسن التصرُّف بالشدائد، فقام بتحقيق أفضل الخيارات الموجودة بقدر الإمكان، وشهد له أعدائه وأصحابه بالصدق وأمانه والشجاعة والجُرأة، واحترام العهود والمواثيق، وظهرت هذه الصفات منذ نعومة أظافره وبقيت معه في جميع تفاصيل حياتها، فنَفِع الناس به واتّبعوه، وأقام دولته، وكان لذلك عظيم الأثر في إصلاح أوال الناس(صلال، 2017).

وقد اتّصف النبي –عليه الصلاة والسلام– بصفات القائد الناجح إرادته وإدارته القويّة الثابتة في نشر دعوته منذ بدء الوحي حتى وفاته، وتحمل في سبيل ذلك الأذى والتّكذيب وإعراض المُشركين عنه في سبيل دعوته، وتحمَّل كافّة المسؤوليات التي سببتها بثباتٍ وعزيمة، وكان يتصف ببعد النظر والتخطيط في خطابه وأفعاله وتعامُله، فالناظر في أحداث الحديبية وتفاصيل مجرياتها يجد أن النبي ρ كان يعلم ما يريد من هذه الحادثة، فعبادة من خلال نية العمرة، وبيعة من خلال موقف الصحابة في بيعة الرضوان، وثناء الله عليهم، ودولةً من خلال ابرام المعاهدة بينه وبين قريشٍ، ونصرًا وفتحًا من خلال فتح مكة(حسن، 2014).

اتصف النبي –عليه الصلاة والسلام– بقوة الشخصية ولباقة خطابه، ومُشاورة أصحابه في بعض القضايا العسكرية والدنيوية، والحِوار معهم، مع ثباته على مبادئه ودعوته، ومحاسبة المخالفين حتى وإن كانوا من أقربائِه، وقد كان أحرص ما يكون على التجميع ونبذ الخلاف والفُرقة، فيعرف الكثير عن صحابته، وعن مزاياهم، ويكلّف كُلَ واحدٍ منهم بما يُناسب قُدراته العقليّة والبدنيّة، مما يؤدّي إلى إنجاز المهام بإتقانٍ، ففي يومِ حُنينٍ أعطى المؤلّفةِ قُلوبهم الكثير من الغنائم، في حين لم يعطي أصحابه إلا القليل، وفي الحديبية أرسل عثمان ابن عفان إلى قريشٍ، لصلة القرابة بينه وبين أبي سفيان ابن حرب، ليضمن سلامته، وذلك يُؤكّد على أهمية معرفة القائد لِنفوس جُنوده ورغباتِهم وآرائِهم، كما أن النبيّ تميّز بفقه الأولويات ومعطيات المرحلة التي يعيش فيها، فيوازن بين المصالح والمفاسد، ويختار الأنسب وأخفّ الضّررين (الرشيد، 1987).

وكان من عبقريّة النبي ρ في قيادة الجيوش، وتقديره لقوّة أعدائِه، ما جعل لهم الغلبة في كثير من المعارك والغزوات، والقائد العظيم هو نفسه القائِد الرّحيم، فقال الله –تعالى– عنه: (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ).

6.الدراسات السابقة

أظهرت دراسة أبو سنينة (2018) بعنوان " صلح الحديبية وحيٌ واجتهادٌ سياسي" والتي هدفت للوصول إلى نظم تفكير النبي ρ في الشؤون السياسية، وإبراز الضوابط الحاكمة للظروف المختلفة في اتخاذ القرار السياسي، وبيان دور الوحي ومنق التشريع في هذا كله، واستخدم الباحث المنهج الاستنباطي والمنهج الاستقرائي، على مجموعة من النصوص الشرعية الواردة في وقائع صلح الحديبية، وخلصت النتائج إلى أن النبي ρ بوصفه إمامًا للأمة وقائدها أثناء صلح الحديبية كان ينظر نظرة المتأمل المتفحص لواقع الأمة مقارنة بواقع أعدائها، ومستشرفًا لتغيير موازين القوى في المراحل المستقبلية. **في حين أن النشمي (2016) في دراسته والتي كانت بعنوان الاتصال الإعلامي النبوي: دراسة في استراتيجيات الإقناع في الأربعين النووية.** هدفت الدراسة الوصول إلى استراتيجيات الإقناع في الخطاب النبوي، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي على مجموعة من أحاديث الأربعين النووية، وخلصت الدراسة أن الخطاب الاتصالي النبوي تمكن من توظيف الاستراتيجيات الإقناعية في مجالها، فوظف الاستراتيجية النفسية واستراتيجية إنشاء المعاني في الاتصال، ووظف الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية في الإقناع.

وجاءت دراسة رشيد (2015) بعنوان استراتيجية تفادي النزاع سياساتها وتكتيكاتها "صلح الحديبية نموذجًا" لِتهدف إلى التعرف إلى منهج النبي ρ في مفاوضاته مع قريش في صلح الحديبية، وبيان استخدامه لإستراتيجيات التفاوض وسياساتها وتكتيكاتها، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي، على مجموعة من أفعال وأقوال وتقرير النبي ρ واستنباط استراتيجيات تفادي النزاع وسياساتها وتكتيكاتها، وخلصت الدراسة إلى أن النبي ρ امتلك قدرة تفاوضية ناجحة في الحوار والإقناع، وقادر على اتخاذ القرار المناسب في أصعب مراحل التفاوض، واستطاع أن يقود أزمة الحديبية نحو تفادي النزاع، وأنه قدم تنازلات تكنيكية (بمعنى مؤقتة) فلم يتنازل عن العمرة بل أجلها للعام القابل، في حين قريشًا قدمت تنازلات استراتيجية بسماحها للمسلمين تأدية العمرة في العام القابل، وكانت قد منعتهم من أدائها طوال السنين الماضية. **وبحثت دراسة احمد 2013 بعنوان حكمة القيادة النبوية في غزوات الإسلام الكبرى"** وهدفت إلقاء الضوء على نماذج من قيادة النبي ρ في غزوات الإسلام الكبرى، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي على مجموعة من النصوص الشرعية الواردة في غزوة بدر وأحد والخندق، وخلصت الدراسة أن ديدن النبي ρ كان الشورى في أموره كلها، وبإدارة الحروب على وجه الخصوص، وأن النبي ρ كان قائدًا عظيمًا في السلم والحرب، فكان من قيادته وحكمته أنه يأخذ الناس بالحسنى معًا منه بأن يدخلوا الإسلام.

وبينت دراسة الخراشي 2012 بعنوان منهج النبي ρ في القيادة من خلال أحداث حجة الوداع" هدفت الدراسة الكشف عن منهج النبي ρ القيادي من خلال أحداث حجة الوداع، واستخدم الباحث المنهج الاستقرائي على مجموعة نصوص واردة في حجة الوداع، وخلصت الدراسة بأن قيادة النبي ρ كانت تؤكد على الأمن الإنساني والحث على ضرورة تحقيقه، والعيش الآمن في أمن، وأمان ورغد واستقرار.

ومن هنا يمكن القول إن الدراسة الحالية فد توافقت مع معظم الدراسات السابقة في هدف الدراسة كما جاء في دراسة أبو سنينة (2018)، ودراسة، ودراسة احمد (2013)، ودراسة الخراشي (2012)، حيث هدفت هذه الدراسات الوصول إلى منهج النبي ρ في القيادة واستراتيجيات التفاوض، وانفردت دراسة النشمي (2016) في البحث ورشيد (2015) في البحث في استراتيجيات التفاوض والإقناع، استخدمت الدراسات السابقة المنهج الاستقرائي باستثناء دراسة رشيد (2015) استخدمت المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج التحليلي،

ولكن يلاحظ أن الدراسات السابقة لم تقدم تقييمًا إعلاميًا شاملًا لِفاعلية قيادة النبي ρ أثناء الأزمات السياسية، وصعوبة اتخاذ القرار الإستراتيجي المناسب، ولم تقدم أيضًا إستراتيجيات التواصل الخطابية والإقناعية للنبي ρ أثناء قيادته لوقائع صلح الحديبية، وهو ما تحاول هذه الدراسة الاشارة اليه.

حيث تميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في الهدف؛ حيث تهدف الدراسة الحالية التعرف إلى القيادة الفاعلة واستراتيجيات الخطاب النبوي أثناء صلح الحديبية، في حين لم تتوجه الدراسات السابقة إلى هذا الهدف، وتميزت الدراسة الحالية أيضًا في البحث في الاستراتيجيات التواصل الإقناعية والخطابية للنبي ρ أثناء الأزمات السياسية.

7.نتائج الدراسة

السؤال الأول: ما هي أبرز ملامح القيادة الفاعلة للنبي ρ أثناء وقائع صلح الحديبية؟

للإجابة عن هذا السؤال، نستحضر النصوص الشرعية الواردة في صحيح البخاري، حيث يقول الصحابي الجليل البراء بن عازب رضي الله عنه في سرده لتلك الحادثة خَرَجَ رَسولُ اللَّهِ ρ زَمَنَ الحُدَيْبِيَةِ، حتَّى إذَا كَانُوا ببَعْضِ الطَّرِيقِ قالَ النَّبِيُّ ρ: إنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ بالغَمِيمِ في خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةٌ، فَخُذُوا ذَاتَ اليَمِينِ، هنا يتبن حنكة النبي ρ في إدارة المواقف الصعبة، فلقد ابتدأ طريقه ببعث العيون لشق وتمهيد الطريق أمام المسلمين، وتأمين أي ردة فعل تقوم بها قريش لقطع الطريق عليهم والحيلولة دون الوصول إلى مكة، ثم أمر باتخاذ طريقًا غير الذي اعتادوا سلوكها في خطوةٍ لمواصلة الطريق وعدم مواجهة خالد ابن الوليد بعيدً عن أعتاب مكة، يقول البراء ابن عازب رضي الله عنه " وسار النبي ρ حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم" أي يهبط على مكة ثم يواصل إلى أن قال، قال النبي ρ: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" وقد تجلى حلم النبي ρ في تعامله حتى مع أعدائه يقدم الحلول، ويحافظ على مبادئه وما خرج لِأجله، ويقدم للصحابة التصورات التي سيتم على أساسه تعامله مع قريشٍ، ثم كان من النبي ρ أنه كان يستقبل الموفدين من قريشٍ لمفاوضته، وكان يقرأ شخصية كل واحدٍ منهم ويتعامل معه على ذلك الأساس، فتعامل مع بديل بن ورقاء الخزاعي باستعراض قوة أصحابه، وضعف قوة قريشٍ لما أصابها من ضعف جراء الحروب المتكررة، ولم يترك الأمر مبهمًا بل اقترح حلًا حين قال " فإن شاؤوا ماددتهم مدة، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر: فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا جموا" ثم بين له ما عاقبة تزمتهم بعدم دخول النبي ρ وأصحابه مكة، فقال: "وإن هم أبو فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي(كناية عن قطع رأسه) ولينفذن الله أمره" ذلك لأن الخزاعي أراد استعراض قوة قريش والتفاف من حولها معها، فكان لزامًا استخدام ذلك الأسلوب.

ثم جاء عروة بن مسعود يفاوض النبي ρ ، فكان من عروة أن يقلل من شأن أصحاب النبي ρ ، ويشكك في ولائهم له، فكان النبي ρ يصمت ويتيح لأصحابه الرد على عروة، ليتبين له مدى التفافهم حوله، وقوة صلابتهم وتماسكهم، وذهب عروة بغير ما

جاء به، فرجع إلى قومه يخبرهم بقوة النبي ρ وأصحابه والتفافهم وحوله وولائهم له. ثم بعثت قريشً رجلًا من كنانة لمفاوضة النبي ρ، فلما أقبل قال النبي ρ " هذا فلان، وهو من قومٍ يعظمون البدن، فابعثوا له، واستقبله الناس يلبون، فلما رأى ذلك قال: سبحان الله! ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت" فما كان من الرجل إلا أن رجع إلى قومه قبل الوصول إلى النبي ρ وقال لهم "ما رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت". ثم بعثت قريش مكرز بن حفص، فلما أقبل على النبي ρ قال: " هذا مكرز بن حفص، وهو رجل فاجر" فكأنما أخبر أصحابه أن دعوني أتحدث إليه وأتعامل معه، وكان ذلك حتى رجع بما رجع به الآخرون.

ثم جاء سهيل بن عمرو، فقال النبي ρ " لقد سهل لكم أمركم" فأبرما اتفاقًا، فقال سهيل "هاتِ اكتب بيننا وبينكم كتابًا، فدعا النبي ρ الكاتب، وقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال سهيل: أما الرحمن فوالله ما أدري ما هو، ولكن أكتب باسمك اللهم" فقال النبي ρ " أكتب باسمك اللهم، ثم قال: هذا ما قضى عليه محمد رسول الله، فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن أكتب محمد ابن عبد الله، فقال النبي ρ : أكتب محمد ابن عبد الله" وهذا يؤكد ما جاء به النبي ρ عندما قال والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها"، فتبين أن النبي والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها" ينفذ ما يقول مهما كان نتيجته، ثم "قالَ له النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: علَى أنْ تُخَلُّوا بيْنَنَا وبيْنَ البَيْتِ، فَنَطُوفَ به، فَقالَ سُهَيْلٌ: واللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ العَرَبُ أنَّا أُخِذْنَا ضُغْطَةً، ولَكِنْ ذلكَ مِنَ العَامِ المُقْبِلِ، فَكَتَبَ، فَقالَ سُهَيْلٌ: وعلَى أنَّه لا يَأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وإنْ كانَ علَى دِينِكَ إلَّا رَدَدْتَهُ إلَيْنَا، قالَ المُسْلِمُونَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! كيفَ يُرَدُّ إلى المُشْرِكِينَ وقدْ جَاءَ مُسْلِمًا؟! وهذا الاتفاق يرى في ظاهره اجحافًا بحق المسلمين.

استنفر الصحابة رضوان الله عليهم مما تم الاتفاق عليه، وقال عمر، يا رسول الله ρ: " ألَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: ألَسْنَا علَى الحَقِّ وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟ قالَ: إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي، قُلتُ: أوَليسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتي البَيْتَ فَنَطُوفُ بهِ؟ قالَ: بَلَى، فأخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قالَ: قُلتُ: لَا، قالَ: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَوِّفٌ به"، يتوضح لنا القيادة الفاعلة في شخصية النبي ρ وخاصة في حواره مع عمر بن الخطاب، فقد بدا جليًا ثقته بتحقيق هدفه في قوله " فأخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قالَ: قُلتُ: لَا، قالَ: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَوِّفٌ به"، ولا ننسى ثباته على ما قال في بداية الأحداث، أنه سيقبل بأي شيء يعظم بها حرمات الله رغم تنازلات قريش المفصلية، وتنازلاته التكتيكية، فقريش تنازلت عن مبادئ كانت تعتقده، أما النبي ρ تنازل عن العمرة في عامه في سبيل أدائها في العام القابل، وأما عن باقي الشروط فبقية شكلية، بمعنى أن أبا جندل الذي أتى مسلمًا وما أردت قريشًا تركه، رغم اتيانه النبي ρ قبل ابرام العقد، فقد وافقت قريش على التنازل عن ذلك الشرط بعدها بوقت قليل.

السؤال الثاني: ما هي الاستراتيجيات الخطابية التي استخدمها النبي ρ أثناء صلح الحديبية؟

استخدم النبي ρ أساليب واستراتيجيات خطابية في قيادته لوقائع صلح الحديبية، وكان من أبرز الاستراتيجيات التي استخدمها في خطابه هي: الاستراتيجية التضامنية، والتي تجسدت ثنايا خطابة، فلما رأى في منامه أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأنهم يطوفون بالبيت، أخبرهم بذلك، ففرحوا فرحًا شديدًا، فقد اشتد بهم الحنين إلى مكة، وإلى أداء العمرة التي حُرموا منها سنوات وسنوات، وهذا الأسلوب في الخطاب يظهر درجة تضامن القائد مع من يقود، وقد خرج ρ ومعه ألف وأربعمئة من أصحابه من المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من العرب، وكانت بصحبته زوجته أم سلمة رضي الله عنها، وساقوا معهم الهدي وأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة، حيث يتبين الوحدة الاجتماعية والتقارب الذي يضفيه النبي ρ في كل تصرفاته، ويتضح تضامن النبي ρ مع من

معه حين نزل "بِأَقْصَى الحُدَيْبِيَةِ علَى ثَمَدٍ قَلِيلِ المَاءِ، يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حتَّى نَزَحُوهُ، وشُكِيَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ العَطَشُ، فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِن كِنَانَتِهِ، ثُمَّ أمَرَهُمْ أنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ، فَوَاللَّهِ ما زَالَ يَجِيشُ لهمْ بالرِّيِّ حتَّى صَدَرُوا عنْه، وقد ظهر هنا تضامن النبي القائد مع من يقود، باختياره المكان الذي يلبي حاجة أصحابه، وعندما شحت المياه دعا لهم حتى تزداد بينهم الألفة والمحبة.

ويأتي استخدام النبي ρ الاستراتيجية التوجيهية في وقائع صلح الحديبية في كل تفاصيل الأحداث، حيث تستخدم هذه الاستراتيجية بعد بناء الاستراتيجية التضامنية وتحقيق التكافل والتعاون والألفة، ثم نسير بخطوات في الاستراتيجية التوجيهية، من خلال النصح والوعظ والإرشاد، وقد كان أصحاب رسول الله ρ يتلقون تحركاتهم منه ويطبقوها كما أراد، ولعل أبرز المواقف التي تتضح في أحداث الحديبية، هو ذلك الحوار الذي جرى بين النبي ρ وبين عمر بن الخطاب حين "قالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: فأتَيْتُ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَقُلتُ: ألَسْتَ نَبِيَّ اللَّهِ حَقًّا؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: ألَسْنَا علَى الحَقِّ وعَدُوُّنَا علَى البَاطِلِ؟ قالَ: بَلَى، قُلتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا إذًا؟ قالَ: إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَسْتُ أعْصِيهِ، وهو نَاصِرِي، قُلتُ: أوَليسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أنَّا سَنَأْتِي البَيْتَ فَنَطُوفُ بهِ؟ قالَ: بَلَى، فأخْبَرْتُكَ أنَّا نَأْتِيهِ العَامَ؟ قالَ: قُلتُ: لَا، قالَ: فإنَّكَ آتِيهِ ومُطَّوِّفٌ به"، فالهدف راسخ عند النبي ρ ويسير نحو تحقيقه، ولكنه يوجه أصحابه بالحوار وغيره بأن يتحلوا بالصبر والحلم فإنا نسير نحو تحقيقه، وإن تعذر علينا في هذا العام.

استخدم النبي ρ أساليب واستراتيجيات اتصالية تناسبت مع كل موقف تعرض له أثناء أحداث صلح الحديبية، ومن جملة تلك الأساليب والاستراتيجيات فقد استخدم الاستراتيجية النفسية (الدينامية) والتي تعمل على استمالة العواطف الترغيبية والتخويفية والتفكرية، واستخدم استراتيجية نقل الثقافة الاجتماعية، والتي تعمل على تغير البيئة الاجتماعية المحيطة، واستخدم استراتيجية نقل المعاني: والتي تعمل على إنشاء معاني من شأنها إنشاء صورة ذهنية تحضر بذكر ذلك المعنى، الإستراتيجية النفسية (الدينامية): تمتع خطاب النبي ρ بالتنوع والانسجام فكان يتنقل بين الاستراتيجيات الاتصالية بسلاسة في الخطاب، وانسجام في المحتوى، واستخدم الإستراتيجية النفسية بعناصرها الثلاث الترغيبية والتخويفية والتفكرية، كان النبي ρ يبدأ بخطابه أسلوب الترغيب مع المسلمون ومع قريش، فعندما أراد تحفيز المسلمين على العمرة أخبرهم بالرؤيا التي رآها مستخدمًا اسلوب التشويق لما يتوقون فعله، وعندما سمع بخروج خالد ابن الوليد غير طريقه وأراد أن يبث الطمأنينة والسكينة في نفوس المسلمين، فقال: "والذي نفسي بيدِه، لا يَسْأَلُونَنِي خطةً يُعَظِّمون فيها حرماتِ اللهِ إلّا أَعْطَيْتُهم إيَّاها"، ليهدأ من روع المسلمين وحماسهم بأن تقديم أي تنازل من قبلهم مقابل صيانة حرمات الله سيكون مطروحًا، وهذا الأمر لا يقل منزلةً من الذي تتوقون لفعله في شعائر العمرة التي تبتغون، وقد كان يستخدم أسلوب الترغيب مع قريشٍ أيضًا، وبدأ خطابه لِـ (بُديل الخزاعي) إنا لن نجيء لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وذلك لبث الطمأنينة والسلام عند من يخاطبه، فقد بدأ بأنهم لم يأتوا محاربين، أي أنهم مسالمون، ثم قال: ولكنا جئنا معتمرين، ونلاحظ هنا أن النبي ρ قال ما قال وهو يعلم أن قريشًا عندها الرفادة من قبل ذلك، فخاطبهم بما يتصفون به من الصفات الإيجابية، والتي يتفاخرون بها ويتغنون فيها بأشعارهم وخطابهم، وكذلك كان خطابه مع كل مبعوثين قريش، ولكن نلاحظ أن وتيرة الخطاب كانت تبدأ بالترغيب والتحبب، وبين ثنايا الخطاب كان هناك تحذير ونذير ليدرك الخصم أنا خطابنا المسالم ليس من ضعف، وإنما هي طبيعتنا أن نبدأ بهذا الأسلوب، ثم عندما بعثت قريش سهيل ابن عمرو للنبي ρ، استبشر به وبشر أصحابه، وكان من التيسير والترغيب نزول النبي ρ لما اشترطه سهيل ابن عمرو، وقبوله لها، رغم امتعاض الصحابة لذلك.

وفي استخدام النبي ρ استراتيجية نقل الثقافة الاجتماعية بين لقريشٍ ما مر بهم من حروب ومعارك وما كانت عواقبها لهم، فاستخدم استراتيجية نقل الثقافة الاجتماعية، حيث صور لهم حوادث مرت بهم وما كانت عواقبها، وبين لهم أن الحروب التي مروا بها قد أضعفت قوتهم وأضرتهم فقال لهم "وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب، وأضرت بهم" فستقر في نفوسهم ما مر بهم من ويلات الحروب والسجال بيننا وبينكم، ما أضر بكم وأضعف من عزمكم علينا، وما أحدثناه من خسائر سواءً بالجنود أم بالعتاد. واستخدم النبي ρ استراتيجية انشاء المعاني عندما أرد أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فهذا المعنى يرمز إلى الإسلام، وعندما أراد أن يكتب هذا اتفاق بين محمد ابن عبد الله روسل الله وبين سهيل ابن عمرو، كان يرمز إلى اعتراف الخصم به وبما جاء لأجله، ولم يُسَلم النبي ρ بمجرد محاولة أو محاولتين فما زال يحاول حتى أبرم العقد وكان ذلك أكبر اعتراف بهم كقوة استطاعت أن تثني قريشًا عن غطرستها على المسلمين، وأن تعترف بهم كقوة مماثلة لهم لها من السيادة والهيبة ما يجعل قريشًا تلتزم بميثاقها معهم.

السؤال الثالث: ما هو الدور الإعلامي الذي وظف فيه النبي ρ بيعة الرضوان في إبرام صلح الحديبية؟

تعد بيعة الرضوان ذات علاقة وثيقة بصلح الحديبية، وتمهيدًا وسببًا مباشرًا لإبرام صلح الحديبية، ذلك الصلح الذي كان فتحًا مبينًا، وكسبًا عظيمًا للمسلمين، فحين عزم رسول الله ρ على أن يبعث إلى قريشٍ سفيراً يؤكد لها موقفه من إتيانه إلى مكة وأرسلْ عثمان بن عفان إلى قريش، لِيخبرهم أنا لم نأتِ لقتال وحرب، وإنما جئنا معتمرين، كان هذا تصريح لعزمه على دخول البيت فانطلق عثمان رضي الله عنه وأتى قريشًا، وبلَّغ زعماءها الرسالة، فعرضوا عليه أن يطوف بالبيت، فأبى أن يطوف إلا مع رسول الله ρ، رأت قريش هذا الموقف من عثمان رضي الله، فلجأت إلى أسلوب الضغط والتهديد، فاحتسبته، وشاع خبر بين المسلمين أنه قتل، فلما بلغت الإشاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (لا نبرح حتى نناجز القوم)، وقد صرح بما سيقوم به لأنه يعلم أن لِقريشٍ عيون تترصد حركات النبي ρ، ثم نادى منادي النبي ρ: أيها الناس، البيعة ... البيعة! فبايعه أصحابه على الثبات والمصابرة وعدم التولي، ومواجهة الموقف بكل ما يقتضيه من إيمان وإخلاص، فأدركت قريشًا أن محمدًا ρ استنفذ حلمه عليهم وأنه ثار غضبًا، وأنهم داخلين في مقاتلته، وتوالت جموع المسلمين تفد رسول الله ρ يبايعونه على ألا يفروا، وأخذ رسول الله ρ بيده وقال: هذه يد عثمان، ونزل قول الله تعالى: {لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة}، وعلمت قريش بتلك البيعة، ومدى صلابة المسلمين في موقفهم، وقوتهم، وصبرهم، وثباتهم مع رسول الله ρ، وأنهم عازمون على دخول بيت الله الحرام، فأرسلت إلى المسلمين فريقًا للتفاوض معهم، وإبرام الصلح.

السؤال الرابع: ما هي أبرز النتائج الاستراتيجية والحظية التي حصل عليها المسلمون من وقائع صلح الحديبية؟

يعد صلح الحديبية فتح عظيم للمسلمين، فقريش لم تكن تعترف بالمسلمين أي اعتراف، بل كانت تهدف استئصال شأفتهم للحيلولة بين الدعوة الإسلامية، وبين الناس، بصفتها ممثلة الزعامة الدينية في جزيرة العرب، وبمجرد الجنوح إلى الصلح اعتراف منهم بقوة المسلمين كخصم جديد وقوي، حيث حاولت تجنب المواجهة معهم، وكانت ترسل الرسل للتفاوض حتى انتهت بإبرام اتفاقية، وإن من نتائج الصلح استراحة المسلمين من الحروب الطويلة التي شغلتهم واستهلكت قوتهم ومالهم، والاستعداد للفتح العظيم، في حين توظيف الجهد الكبير الذي تستنزفه الحروب في الدعوة إلى الله، ونشر الأمن والسلام. والإسلام، ناهيك عن الوقت الذي اتيح للنبي عليه الصلاة والسلام لمخاطبة ومراسلة قادة بعض الدول، كقيصر وكيسرى والنجاشي وأمراء الأعراب، ودعوتهم إلى الإسلام. وقد منح الصلح الفرصة للمسلمين والمشركين الاختلاط ببعضهم البعض، فاعتنق بعدها بعض المشركين الإسلام بعد التعرف عليه عن كثب.، فازداد عدد المسلمين في فترة السلم بنسبة كبيرة، وجاء فتح مكة الذي يعد من أهم ثمار

صلح الحديبية، فبعد نقض المشركين للعهد، اضطر النبي والمسلمون إلى التوجه إلى مكة وفتحها، والقضاء على قوة قريش ونفوذها نهائيا، ودخلت أعداد كبيرة من الناس في الإسلام بعد الفتح المبين.

ملخص النتائج

بعد الخوض في وقائع الحديبية واطلاع على الحديث الوارد في صحيح البخاري الذي يفصل أحداث تلك الواقعة: برز للدراسة نتائج نجملها بالآتي:

1. استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الاستراتيجيات الخطابية في وقائع صلح الحديبة للوصول إلى النتائج التي ابتغاها.
2. كان النبي ρ يقرأ شخصية الرسل المبعوثون من قبل قريش، ويخاطبهم بمقتضى قراءته لشخصيتهم.
3. استخدم النبي ρ الاستراتيجية التضامنية في بداية وقائع الحديبية ليهيئ مجتمعًا متماسكًا يخوض به كل الوقائع بوفاء وإخلاص.
4. استخدم النبي ρ في قيادته الفاعلة الاستراتيجية التوجيهية للسيطرة على وقائع الحديبية، وللوصول إلى النتائج التي حصل عليها.
5. قاد النبي ρ وقائع صلح الحديبية بحنكة وبعد نظر
6. قدم النبي ρ بعض التنازلات الفرعية من أجل الحصول على الهدف المفصلي.
7. تمسك النبي ρ بالمبدأ الذي جاء به وهو "قبول أي خطة للصلح في سبيل تعظيم حرمات الله" رغم الصعوبات التي مرت به.
8. استخدم النبي ρ الاستراتيجية الإقناعية لِحواره وتفاوضه مع قريش ليقنعهم بصدق نيته وسلامة مقصده من اتيانه مكة.
9. استخدم النبي ρ الاستراتيجية التلميحية لإيصال تصور ضعف قريش عسكريًا، وصلابة مطلبه في دخول مكة.
10. كان لاستخدام النبي ρ لكل استراتيجية خطابية فائدة تنصب في تحقيق الهدف الذي جاء من أجله.
11. وظف النبي ρ وقائع بيعة الرضوان إعلاميًا، لِيُري قريشًا عزيمة وصلابة المسلمين والتفافهم حول قيادتهم.
12. كان لقيادة النبي ρ وقائع صلح الحديبية نتائج استراتيجية، وأخرى لحظية.
13. أبرز ما نتج عن وقائع صلح الحديبية فتح مكة، والاعتراف بالمسلمين كدولة.

8. الخاتمة

بعد مناقشة وقائع صلح الحديبية تبين لنا استشراف النبي ρ المستقبل، والتخطيط له، واستخدامه الاستراتيجيات الخطابية التي أعانته في السير نحو تحقيق أهدافه، بخطى ثابتة، وبخطاب معتدل وهادف، وتتضح نتائج استخدام النبي ρ استراتيجيات الخطاب في وقائع صلح الحديبية أنه استثمر الخطاب لِتجنب الوقوع في الحرب فأخضع قوى قريش لما يبتغيه، وفتحت أمامه أبواب الملوك وقادة الدول للمضي قدمًا في دعوته، وقد كان لِلدور الإعلامي في بيعة الرضوان الأثر الكبير في خضوع قريش، وارسالهم من يفاوض على الصلح، ورغم أنه كان في الظاهر في شروط قريش أنها إجحاف لحقوق المسلمين، إلا أن نظرة الإسلام ممثلة بالرسول ρ كانت أبعد وأشمل وفاعليتها أكبر في تحقيق ما يصبو إليه.

REFERENCES

‘Abbasi, N. A. (2000). Al-amn wa al-istratijiyyah fi al-sunnah al-nabawiyyah: Sulh al-Hudaybiyah namudhajan. *Majallat al-Sirat*, 10(2).

Abu Sunaynah, I. (2018). *Sulh al-Hudaybiyah: Wahy wa ijtihad siyasi*. Majallat Jami‘at al-Quds al-Maftuha lil-Abhath wa al-Dirasat, 2(44), Palestine.

Ahmad, K. H. M. (2013). *Hikmat al-qiyadah al-nabawiyyah fi ghazawat al-Islam al-kubra*. Jami‘at Ifriqiya al-‘Alamiyyah, (21), Sudan.

Al-Bukhari, M. ibn Isma‘il. (2018). *Sahih al-Bukhari*. Dar Ibn Kathir.

Al-Harithi. (2005). *Da‘wat al-Islam lil-salam min khilal sulh al-Hudaybiyah*. Jam‘iyyat al-Tarikh wa al-Athar bi-Duwal Majlis al-Ta‘awun al-Khaliji. Conference paper.

Al-Hawshani, M. bint ‘A. ibn S. (2019). Al-durus al-‘aqdiyyah min sulh al-Hudaybiyah. *Jami‘at al-Malik ‘Abd al-‘Aziz*, 27(3).

Al-Kharashi, B. ibn ‘A. A. (2012). Manhaj al-Nabi fi al-qiyadah min khilal ahdath hajj al-wada‘. *Jami‘at al-Malik Saud*, 13(25).

Al-Mahmudi, M. S. A. (2019). *Manahij al-bahth al-‘ilmi* (3rd ed.). Dar al-Kutub.

Al-Mumani, M. A. (2011). *Sulh al-Hudaybiyah wa atharuhu al-istratijiyyah*. Wizarat al-Awqaf wa al-Muqaddasat al-Islamiyyah.

Al-Mutayri, N. M. (2019). Al-sahabi Suhayl ibn ‘Amr wa dawruhu fi khidmat al-da‘wah al-Islamiyyah. *Majallat Kulliyat al-Tarbiyah al-Asasiyyah lil-‘Ulum al-Tarbawiyyah wa al-Insaniyyah*, (44).

Al-Nashmi, M. M. M. (2016). Al-ittisal al-i‘lami fi al-khitab al-nabawi: Dirasah fi istiratijiyyat al-iqna‘ fi al-arba‘in al-nawawiyyah. *Rabitat al-Adab al-Hadith*, 103.

Al-Rashid, A. ibn M. ibn ‘A. (1987). *Al-qiyadah al-‘askariyyah fi ‘ahd al-Rasul* (Doctoral dissertation). Jami‘at al-Imam Muhammad ibn Saud al-Islamiyyah.

Al-Salim, M. M. A. (2020). Tajdid al-khitab al-da‘awi lil-jil al-jadid. *Majallat ‘Ulum al-Insan wa al-Mujtama‘*, 9(1).

Al-Titi, W. M. (2019). Al-mu‘ahadat al-dawliyyah wa sulh al-Hudaybiyah: Dirasah tahliliyyah muqaranah. *Markaz Rifad lil-Dirasat wa al-Abhath*, 3(2).

Amin, D. M. (2018). Surat al-akhar wa hudur al-ethos wa al-pathos wa al-logos fi al-khitab: Film *Al-Muharib al-Thalith ‘Ashar* namudhajan. *Majallat al-Tarjamah wa al-Lughat*, 17(2), 59–84.

Hamid, Y. M. A. N. (2020). Al-fawa'id al-da'awiyyah al-jaliyah al-mustanbatah min sulh al-Hudaybiyah: Dirasah tahliliyyah. *Majallat Kulliyat al-Shari'ah wa al-Qanun fi Asyut*, (32), Part 2.

Hasan, A. M. A. (2014). Al-'alaqah bayn al-qiyadah al-tahwiliyyah wa asalib ittikhadh al-qarar fi tahqiq ahdaf al-mujtama' al-Islami fi 'ahd al-Rasul. *Majallat al-'Ulum wa al-Buhuth al-Islamiyyah*, 15(2).

Hijazi, S. (1986). *Manhaj al-i'lam al-Islami fi sulh al-Hudaybiyah*. Dar al-Manarah lil-Nashr wa al-Tawzi'.

Khubayzi, S. (2020). Al-iqna' ka-madkhal asasi li-tajsīd mumarisat al-ittisal al-'umumi: Al-atr wa al-istirajiyyat. *Majallat al-Akademiyyah lil-Dirasat al-Ijtima'iyyah wa al-Insaniyyah*, 12(2), 72–79.

Mahfuz, M. J. A. (1994). *Al-Rasul: Qa'idan wa mu'alliman*. Wizarat al-Awqaf wa al-Shu'un al-Islamiyyah.

Mahmud, K. A. A. D. (2019). Al-dalalat al-da'awiyyah fi sulh al-Hudaybiyah. *Majallat Kulliyat Usul al-Din wa al-Da'wah*, 37(4), 3956–4072.

Rashid, M. (2015). Istiratijiyyat tafadi al-niza': Siyasatuha wa teknikatuha – sulh al-Hudaybiyah namudhajan. *Majallat al-Dirasat*, 42(3).

Salal, A. R. (2017). Malamih min shakhsiyyat al-Rasul Muhammad al-qiyadiyyah: Al-fikr al-idari namudhajan. *Al-Muntada al-Watani li-Abhath al-Fikr al-Thaqafi*, (30).

Orji, R., Vassileva, J., & Mandryk, R. L. (2014). Modelling the efficacy of persuasive strategies for different gamer types in serious games for health. User Modeling and User-Adapted Interaction, 24(5), 453-498.

Perloff, R. M. (2010). The dynamics of persuasion: communication and attitudes in the twenty-first century. Routledge.

Smith, P. S. (2006). Of War and Peace: The Hudaibiya Model of Islamic Diplomacy. Fla. J. Int'l L., 18, 135.